

لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجْلَدٌ شَهْرِيٌّ إِذْبَتُهُ غَلِمِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

(الجزء ٩ من السنة ٦ عن ايلول سنة ١٩٢٨)

ذو الكفل ومدفنه

Dhu'l Kifl (Ezéchiel) et sa Tombe.

١ - ذو الكفل

من ذو الكفل ، او الكفل (على رواية العوام) ؟ — سؤال يسأله كل ادب يزيد ان يرى الحقائق على ما هي ، لا على ما يصورها بعض ضيفاء الباحثين . قلنا :

ذو الكفل (ومن باب حذف المضاف وابقاء المضاف اليه) : الكفل على ما قاله الطبري في تاريخه : « ان عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة ، وانما اوصى عند موته الى ابنه « حومل » وان الله عز وجل يمث بعده ابنه « بشر بن ايوب » نيا ، وسماه ذا الكفل وامره بالدعاء الى توحيدة ، وانما كان مقيما بالشام عمرا حتى مات وكان عمرا خمسا وسبعين سنة ، وان « بشرا » اوصى الى ابنه عبدان ... » الا المراد من نقله (١ : ٣٦٤ من طبعة الاقرنج) .

وقال المطهر بن طاهر المقدسي في كتابه : البلد والتاريخ ، المنسوب خطأ الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي (٣ : ٩٩) « كان ابن اسحق يقول : الياس هو الياس بن يسي من ولد هرون بن عمران يقال له : الياس ، والباسين ، واذن

ياسين ، ويقال : هو ذو الكفل بعينه . يثبت الله بعد نزول الملك يعلبك يقال له أحب وله امرأة يقال لها ازبيل .. ١٠٠ . ثم قال عن اليسع بن الخطوب (ص ١٠٠) يقال ان اليسع هو ذو الكفل . وقيل هو الخضر ، وقيل هو ابن السجور والله اعلم . وفي كتاب ابي حذيفة : ان ذا الكفل هو اليسع بن الخطوب تلميذ الياس وليس هو اليسع الذي ذكره الله في القرآن . يرويه عن ابي سمعان . فان كان هذا حقا فهما اليسعان والله اعلم . واما ذو الكفل فمختلف فيه اختلافا كثيرا تجده في كتاب المعاني ان شاء الله تعالى . ١٠١ .

وقال في ص ٩٦ : قيل ان يوشع هو ذو الكفل ابن اخت موسى وتلميذه الذي سار معه في طلب الخضر وهو الذي افتتح بقاء مدينة الجبارين بعد موسى ... ١٠٢ .

وقال محمد بن احمد بن اياس الحنفي في كتابه بدائع الزهور ص ١٠٩ . قال : قال كعب الاحبار : لما قبض الله تعالى ايوب ، عليه السلام ، تغلب على اولاده الملك لام بن دعام ، فارسل هذا الملك الى اولاد ايوب ليزوجوه باختم . بنت ايوب ، فارسلوا اليه وقالوا : ليس في ديننا ان نزوجك وانت على الكفر . فان احببت فادخل في ديننا ، فنزوجك ابائنا : فلما سمع ذلك الملك هدهم وعزم على قتالهم ، فبلغ ذلك اولاد ايوب فممنهم من اشار بقتاله ، ومنهم من اشار بمدارأته بالمواعيد . فمعد ذلك قال حوميل بن ايوب : لا بد من قتاله وحره . فلما جمع الملك جنوده وبرز للقتال ، برز اولاد ايوب بمن معهم من المؤمنين والتقى الجيشان ، واقتل قتالا شديدا . فوقعت الهزيمة في جيش حوميل بن ايوب ، واحتوى لام على جميع اموالهم واملاكهم واسر من قومهم ناسا كثيرا وفيهم بشير بن ايوب .

فهم الملك بصلبه ، ثم امهله وامر بحبسه يريد القديته ، فاراد اخوه حوميل ان يرسل له القديته ، فرأى في منامه قتالا يقول : « يا حوميل لا ترسل القديته ولا تخف على اخيك » وان هذا الملك سيؤمن وتكون عاقبه الى خير . فقص الرويا على من كان عنده ورجع عن اعطائه القديته .

فبلغ الملك لام هذا الكلام فغضب غضبا شديدا فأمر ان يتخذ خندقا ويجعل

فيه النار ليحرق بشير بن ايوب. فعند ذلك احضر الجنود النار واوقدوها واحتملوا بشيرا والقوة فيها فلم تحرقه النار. فتعجب الملك لامن ذلك ، وقال : ان هذا لسحر عظيم . فقال له بشير : ايها الملك لسنا بساحرين وقد كان لنا جد يقال له ابراهيم الخليل . ففعل به التمرد كذلك فلم تحرقه النار وجعلها الله عليه بردا وسلاما . وكذلك يفعل الله بأولاده فعند ذلك رق قلب الملك وعلم الحق فأسلم وآمن واجتمعوا على الاسلام (كذا) ، فزوجوا باخنتهم . وسمى الملك بشيرا « ذا الكفل » ، لانه لما اراد الملك القديسة ، تكفل بشير بإيصال القديسة اليه من اخوته .

ثم ان حوميل ارسل اخاه ذا الكفل رسولا الى جميع اهل الشام باذن الله تعالى . وكان الملك لام بين يديه يقاقل الكفار ، فلم يزالوا على ذلك حتى مات حوميل ثم مات بشير ذو الكفل . ثم مات بعدهما الملك لام بن دعام فتقلب على اهل الشام العماقة الى ان بعث الله شميبا . انتهى على سبيل الاختصار .

وقال الثعلبي في قصص الانبياء ١٩٩ : « قال الله تعالى : « واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين » قال مجاهد : لما كبر اليسع قال : لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل . فجمع الناس ثم قال : من تكفل لي بثلاث ، استخلفت : يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ولا يفتضب فقام اليه رجل شاب تزديده العيون ، فقال : انا . فرد ذلك اليوم .

وقال مثلها في اليوم الثاني فسكت الناس . فقام ذلك الرجل وقال : انا اعمل ذلك . فاستخلفه . قال : فلما رأى ابليس ذلك جعل يقول للشياطين : عليكم بفلان ، فاعياهم . فقال : دعوني واياها فأتالا في صورة شيخ كبير فقير حين اخذ مضجعه للفائلة . وكان لا ينام بالليل والنهار إلا تلك النومة .

فدق ابليس الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال : شيخ كبير مظلوم ، ففتح الباب فجعل يقص عليه القصص ويقول : ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا ... وفعلوا ... وجعل يطول عليه حتى حضر وقت الرواح . وذهبت الفائلة . فقال له : اذا رحت فاني آخذ لك بحقك فانطلق وراح الى مجلسه . فلما جلس جعل ينظر ليرى الشيخ فلم يره وقام ينتبهه .

فلما كان القد جيل يقضي بين الناس وينتظرون فلم يراه ، فلما رجع الى القائلة
واخذ مضجعه ، اتاه ، فشق الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال : انا الشيخ المظلوم .
ففتح له وقال : ألم اقل لك : اذا قدمت فأتني ؟ فقال : انهم اخبث قوم ، اذا
مرفوا انك قاعد يقولون : نحن نعطيك حقك ، واذا قمت جعلوني . قال :
فانطلق . فاذا رحت فأتني . وفاتته القائلة . فراح ، واقبل ، وجعل ينظر فلا
يراه . فشق عليه النعاس . فقال لبعض اهله : لا تدعن احدا يقرب هذا الباب
حتى اقوم فانه قد شق علي عدم النوم .

فلما كانت تلك الساعة جاءه فلم يأذن له احد . فلما اعيى لا نظر فاذا كوة
في البيت ، ففسور منها فاذا هو في البيت ، واذا به يدق الباب من داخل .
فاستيقظ الرجل وقال : يا فلان ألم آمرك ان لا تأذن لاحد علي . فقال : اما
من قبلي فما اتيت . فانظر من قبل من اتيت ؟ فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما
اغلقه ، واذا الشيخ معه في البيت . فقال له : اتنا والخصوم ببابك ، فمرفه فقال
له : يا علو الله ما الجأك على هذا الفعل ! فقال له : اصيبتني في كل شيء اردت
بك ففعلت معك ما ترى لاغضبك فمصك الله مني . فسمي ذا الكفل . لانه
تكفل بامر قوفي به .

اخبرنا ابن فتحويه ، قال : حدثنا عمر بن الفضل عن ابي هاشم : اخبرنا
ابن الفضل قال : اخبرنا الاعمش عن عبدالله بن عبيدالله الداري عن سعيد عن ابن
عمر قال : سمعت رسول الله (صلعم) يحدث حديثا لو لم اسمعه إلا مرة او
مرتين لم احديث به . سمعت منه اكثر من سبع مرات يقول : كان جدي بني
اسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله . فاتبع امرأة فاعطاها
ستين دينارا على ان تعطيه نفسها . فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ارتعدت
ويكت فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : من هذا الفعل ، ما فعلته قط . فقال لها :
أأكرهتك ؟ قالت : لا ، ولكن حملتي عليه الحاجة . فقال لها : اذهبي فبهي لك .
ثم انه قال والله ، لا اصي الله بعد هذا قط ابدا . فمات من ليلته . فقيل مات
ذو الكفل فوجدوا على باب داره مكتوبا : ان الله تغالى قد غفر لذي الكفل .
وقال ابو موسى الاشعري : ان ذا الكفل لم يكن نيا ، وانما كان عبدا

صالحا تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة صلاة .
فاحسن الله عليه الثناء . وقيل : هو الياس . وقيل هو زكريا . والله اعلم بالصواب
انتهى كلام الثعلبي .

وفي تاج العروس في مادة ك ف ل : ذو الكفل : نبي من انبياء بني
اسرائيل . وقيل هو من ذرية ابراهيم صلوات الله عليهم . وقيل هو الياس
وقيل هو زكريا . اقوال ذكرها الفاسي في شرح الدلائل . قيل بعث الى ملك
اسمه كنعان ، فدعاه الى الايمان وكفل له بالجنة وكتب له بالكفالة . وقال
الثعلبي في المضاف والمنسوب : اختلف المفسرون في اسمه . فقيل : هو
بشير بن ايوب ، بعثه الله رسولا بعد ايوب وكان مقامه بالشام . وقيل : في
قريته كفل حارس من اعمال نابلس ذكره الملك المؤيد صاحب حماة . وقيل كان
عبدا صالحا ذكر مع الانبياء لان علمه كعلمهم والاكثر على نبوته . وقيل :
اسمه الياس . وقيل : يوشع . وقيل : زكريا . وقيل : حزقيل لانه تكفل
سبعين نبيا . حكاه في معالم التنزيل عن الحسن ومقاتل ، انتهى . وقيل سمي به
لانه كفل بمائة ركعة كل يوم فوقى بما كفل . وقيل : لانه كان يلبس كساء
كالكفل . وقال الزجاج لانه تكفل بامر نبي في امته فقام بما يجب فيهم .
وقيل : تكفل بعمل رجل صالح فقام به . وقال الفاسي في شرح الدلائل :
ومعناه ذو الحظ من الله تعالى . وقيل لتكفله ليسع بصيام النهار وقيام الليل وان
لا يغضب . ١٠ كلام صاحب التاج .

ولو اردنا ان نأتي على كل ما قيل عن ذي الكفل وسبب تسميته لملائنا مجلدات .
وكل كاتب ينهب الى رأي ينتحاه للغير أو يريد به حديث يرفعه الى اقدم
المحدثين . وكل ذلك من الموضوعات التي لا لو كانت صحيحة لانفقت كل
الاتفاق ! لكن هذا شأن الاختلاق انه لا يأتي على وجه واحد .

وننتائج ما تقدم ذكره هي : عدم اتفاق علماء الاسلام على حقيقة ذي الكفل :
اذ ينهب قوم الى انه نبي ويقول آخرون : انه رجل خاطيء . تاب : او عبد
صالح خاطئ الانبياء .

لم يعرف اسم الرجل المذكور على حقيقته فمنهم من قال انه الياس ومنهم

اليسع وجماعة انه زكريا وآخرون حزقيال وفريق يوشع .
ومنه من قال ان الاسم الحقيقي هو بشر أو بشير بن ايوب الى غير
ذلك من الاسماء التي توضع كل يوم لتأييد رأي من الآراء يمر في المخيلة .
اما الحقيقة على ما نرى فهي ان ذا الكفل هو النبي حزقيال ، باتفاق المسلمين
والبصاري واليهود العراقيين منذ الوف من السنين . وسبب تلقيبه بذلك هو
انه كفل يهوذا واسرائيل باضطجاعه على الارض نومة مدة ١٩٠ يوما على
الجانب الايسر و ٤٠ يوما على الجانب الايمن طالبا الى الله ان ينجي هاتين
الملكتين من عقبي آثامهما . ففاز بأمنيته .
(لم تتم)

مصطفى جواد

شاب مشغوف بلغة العرب معروف بميله الى الادب ولد في « محلة القشل
بغداد » سنة (١٩٠٤ م) المقابلة (١٣٢٢) بعد الهجرة . وكان والده (جواد) خياطافي
بغداد ولما كف بصرا بعرض فجائي نقل أسرته الى بلدة « دلتاوة » احد اعمال
لواء ديالى . وكان عمر المترجم اذ ذاك سبع سنين فأرسله والده الى امرأة
مدرسة في دلتاوة نفسها ليتعلم القرآن قراءة فقط . والمدرسة في ذلك الزمان
تدرس الأولاد بنات وصبيانا . وبعد ان حذق قراءة القرآن ضمه والده الى
مدرسة دلتاوة الحكومية الابتدائية وبقي مواظبا على الدراسة حتى أول دققة
دخل فيها جيش الانكليز دلتاوة . ولكن والده جوادا توفي سنة (١٣٣٣) هـ
فتولى أمره اخوه الوحيد الكبير جدا (كاظم) الذي برع في العلوم العربية وصار
تلاميذ علماء كان . وبعد ذلك رجع مصطفى الى مسقط رأسه بغداد ولما لم
يعسن اخوه المعاملة له ، انفصل وانضم الى اقربائه الاذنين ثم رجع الى دلتاوة
لان له خلاقا مما تركه والده من البساتين فاشتغل بها ثم دخل المدرسة
الحكومية فلم يستند فائدة لان اعلى صف فيها هو « الرابع » ولذلك عول على الاجتهاد
الذاتي في العظلة فاجتهد ثم دخل « دار المعلمين » قبل تكون الحكومة الوطنية
الملكية سنة (١٩٢١) م وبقي فيها ثلاث سنين خرج بعدها « معلما » وقد نال
الدرجة الثالثة في صفه عند التخرج . عينته الحكومة مدرسا في (الناصرية)
فالبصرة فدلتاوة ثم الكاظمية وهو فيها الان . نظم الشعر نظما طبيعيا من دون
دراسة ولا ارشاد من غير نوله « ديوان شعر » غير مطبوع سماه « الشعور والمنسجم » .